المخالفات الشرعية والسياسية في كتاب إدارة التوحش لأبو بكر ناجي

تمهيد

obeikan.com

obeikan.com

نسبة الكتاب إلى أصحاب الفكر التكفيري العامة

قد يتبادر إلي ذهن القارئ سؤال بديهي « لماذا تنسبون هذا الكتاب إلي أحد أقطاب الجماعة التكفيرية ؟

أو ليس من الممكن أن يكون مدسوسا عليهم ؟

أو أن أعدائهم قد ألفوه للكيد منهم ؟

من هذا الذي يسمي نفسه بأبي بكر الناجي ؟

لم نعلم أحدا منهم قد كني نفسه بهذا الاسم !!!

ولهؤلاء أقول أن نسبة الكتاب لأقطاب الفكر التكفيري ثابتة من عدة نواحي :

فلم ينفي أي منهم نسبة هذا الكتاب إليهم بعبارات واضحة ، كما لم يصل إلي علمنا أن أيا منهم قد تنصل من أي الأفكار الواردة فيه .

كما أنه من المعلوم لكافة المهتمين أن هذا الكتاب منشور علي أغلب المواقع التكفيرية « المسماه بالجهادية » والقريب منهم يعلم أنهم يتناصحون وينصحون أتباعهم بقراءته واعتناق الأفكار الواردة فيه وتطبيقها علي الواقع الذي يعيشونه .

فضلا عن ذلك فإنه كل ما يحدث في عالمنا الآن في دول المسلمين ومجتمعاتهم يكاد يكون تطبيقا حرفيا لكل ما ورد في هذا الكتاب مثل جر الشعوب إلي المعركة وتدمير اقتصاديات دول المسلمين لتحفيز الناس علي الثورة علي الحكام ، ومسألة العدو القريب المبدى في الحرب علي العدو البعيد ، وأن جيوش دول المسلمين هي جيوش ردة وجب قتالهم بلا هدنة ولا هوادة ، وأن المسلمين وحكامهم هم كفار مرتدون يجب قتالهم قتالا مستمرا لا هدنة فيه ، بينما غير المسلمين هم كفار أصليون ، يجوز عقد الهدنة معهم وإبرام الاتفاقات مما يؤدي

في النهاية إلي أن تكون بلاد المسلمين بمثابة ساحات حرب مفتوحة ومشتعلة دائما، بينما بلاد غيرهم تنعم بالهدوء والاستقرار ، وهو ما يؤدي إلي قلب عقيدة الولاء والبراء ، وهو المشهور عن الفكر التكفيري منذ زمان الخوارج وحتي يومنا هذا .

نقول أن الصنعة تدل علي الصانع ، والأفكار تدل علي أصحابها وأصحاب المصلحة فيها ، صحيح أننا لا نستبعد أن تمتد يد في الخفاء « غير مسلمة » لتشجيع هذه الأفكار وتسهيل نشرها لزيادة فعاليتها في تدمير بلدان المسلمين ، إنما الأصل يكمن في هؤلاء التكفيريون ، والكتاب لا يمكن عزله عن أفكارهم قديما وحديثا بل هي ذات الأفكار التي ابتدعها الخوارج ، ولكن بصورة أشد وأمعن في الفتك بمجتمعات المسلمين .

فنجد أبو قتادة الفلسطينى فى إحدى دروسه يقول أن يجب أن يتم التوحش بإزالة الحضارة وتدمير المجتمعات ، وأننا يجب أن نسعد بزيادة الفواحش ، فلماذا نحارب الرشوة ونحن نستفيد منها ، إذ أنها تساعد على تدمير الدولة ،و هذا هو ذات هدفنا ، وكذلك الظلم ، والفقر ، لأن الشيطان يحاول أن ينقذ دولته بطريقة سنيه ، فيحاول الشيطان القضاء على الفقر والظلم وهذا ضد ما نريد ، لأن المطلوب زيادة الظلم والفقر لأن هذا يودى إلى تدمير الدول التى يحكمها الحكام المرتدون « البلاد المسلمة » !!!! وهذه الأقوال ما زالت منشورة على الإنترنت ، بتاريخ١٣/ ٦/ ١٩٩٩

كما أن أبو مصعب السورى يقول فى أكثر من حلقة منشورة أيضا على الإنترنت، أن الجهاد بدء سريا وقطريا وهرميا فى بلدان المسلمين كمصر وسوريا والجزائر منذ عام ١٩٦٥نحو عشرين سنة ، وكان مصيره الفشل العسكرى والدعوى لأن الحكومات أطاحت بكل هذه التنظيمات، ويعزى ذلك إلى عجز هذه التنظيمات عن حشد الأمة فى قضيتها ،مما أدى إلى الفشل السياسى المتمثل فى عدم تحقيق الأهداف المطلوبة وهذا هو الفشل الكامل من وجهة نظره .

ثم بدأت المرحلة الثانية من الجهاد الإسلامى فى إطارالنظام العالمى الجديد عام ١٩٩٠ فى ظل عدم إمكانية الاستفادة من القطبية الثنائية وذلك بتربع الولايات المتحدة على قيادة العالم ، وهى ما يمكن تسميتها بطريقة الجبهات المفتوحة ، وهو ما أدى إلى نجاح عسكرى ساحق بدء من أفغانستان ، والبوسنة ، وفى الشيشان ، وكشمير وما إستطاعت الحكومات حصر المجاهدين عندما يعودون إلى بلادهم بجوازات سفر وهويات مزورة ،

و بالرغم من أن أبو مصعب السورى يعتبر أن هذا نجاحا لهم وهو صحيح ، إلا أنه يغفل أن السبب الحقيقى وراء هذا النجاح وإصطفاف الأمة أنهم كانوا يواجهون دولا غير مسلمة وغازية ومعتدية فى الأساس كروسيا ويوغوسلافيا السابقة والهند ،بينما الفشل الحقيقى عندما يحاولون تدمير مجتمعات المسلمين نفسها تحت دعوى الجهاد المقدس .

ويقول سيد إمام أنه لا سبيل لإقامة الإسلام إلا بالجهاد داخل دول المسلمين!! ، وأن مصر دولة كافرة ، وأن الدولة المسلمة من الممكن أن توجد حتى ولو كان كل أهلها من الكفار ، طالما أنها تحكم بالشريعة !!، كما أنه لا يستطيع أن يحدد دولة واحدة مسلمة فى العالم كله !!! وأنه يجب أن يقوم المسلم بالجهاد ضد هذه الدول وأن يحاول هدمها كلما إستطاع إلى ذلك سبيلا !! ، وأن الجهاد الحقيقى لا يكون إلا بقتال الكفار وليست له صور أخرى فى الشرع إلا أن يطلق مع وصف آخر كجهاد النفس ونحوه ، وأن جماعة الإخوان تعانى من الميوعة الشرعية !! ، وأنه لا يجوز إنشاء جماعة فى ديار الإسلام ، وأن الإخوان قضوا ثمانين عاما بين الكفر والتفريط ثم أفضوا بنا إلى حاكم كافر هو محمد مرسى ، وأن تنظيم القاعدة ليس له فكر!! وأن أسامة بن لادن لم يثق يوما فى أيمن الظواهرى ولم يخبره بهجمات سبتمبر ، وأن الأخير لم يثق فيه يوما بدوره ، وأن الجهاد فى مصر واجب حتى على «الراقصة والخمورجى » وأن الواجب على كل مسلم أن يعتزل كل الفرق والجماعات ــ إلا المطبقة لفكره طبعا ـ وذلك فى حلقة مطولة مع المذيع عماد الدين أديب أبان حكم محمد مرسى ، وبالرغم من أن

أغلب الأفكار والآراء التى جاءت فى كتاب إدارة التوحش هى بمثابة بعض النتائج العملية لكتابى سيد إمام« العمدة فى إعداد العدة» ، «الجامع فى طلب العلم الشريف» وكذلك كتابه «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر » إلا أننا فوجئنا بقيامه بالطعن فى الأفكار الرئيسية الواردة في ذلك الكتاب وفى كاتبها متهما إياه بأن ولائه للشيعة فى إيران ، ومحذرا الشباب من أن يكونوا وقودا لتنظيمات مخترقة من أجهزة المخابرات العالمية فى حوار له على فضائية الآن.

أما نبيل نعيم فيقول عن سيد إمام أنه إتهم القاعدة بأنها قد إنحرفت عن فكره وإختلف معهم عندما مارسوا القتل على الهوية وقال أن جهادهم واجب ، فقاموا بتكفيره هو أيضا ، وعن أيمن الظواهرى يقول أنه لا قرار له وأنه مغلوب على امره، وأن الجماعات الإسلامية هى فى حقيقة الأمر معادية للإسلام ، وأن داعش هى صنيعة أمريكية ، وان أمريكا تدخلت ضدها فقط لإعادتها إلى حظيرتها وترسيم حدود نفوذها ، وأن الخطوط الخلفية لهذة الجماعات فى تركيا .و أن البداية التكفيرية دائما تكون وهابية ، وبالرغم من ذلك فقد قامت داعش بتكفير علماء السعودية وهم وهابيون !! وأن عبد الله عزام لا يحفل بالمبادئ لأنه إخوانى ، والإخوان يبحثون على مصادر التمويل فقط ، وأنه ليس صاحب فكر وقد تم تكفير عبد الله عزام هو الأخر من قبل هذه الجماعات ، بل وحاولوا قتله أيضا !! وذلك فى حوار تليفزيونى بتاريخ٢٦ / ٨/ ٢٠١٤على قناة العالم .

ولسوف نبدأ في نقاش ما ورد في هذا الكتاب وخاصة كافة الأفكار الرئيسية لنبين للقارئ العزيز أن تطبيق ما ورد في هذا الكتاب لن يؤدى إلا إلى الفتن والهرج والتخريب الذى لا قبل للمجتمعات العربية والإسلامية به ، فضلا عما تحمله هذه الأفكار من استعلاء علي الإسلام نفسه بل ومعاداته والإنقلاب عليه ، وقلب لقيمه الأخلاقية واختراق لمبادئه وإهدار لقوي المجتمعات المسلمة وتدمير مقدراتها ، وذلك عن طريق اختيار أهم الأفكار والمبادئ الرئيسية التي وردت في كتابه والرد عليها واحدة تلو الأخري في الصفحات المقبلة .

جولة توصيفية بالكتاب

يتكون الكتاب من مائة وإحدي عشر صفحة – مقسم إلي مقدمة ومبحث تمهيدي وخمسة مباحث هي مجمل هذا الكتاب ، المباحث غير متساوية من حيث عدد الصفحات ، فالمبحث التمهيدي والمبحثين الأول والثاني لا يزيدان علي اثني وعشرون صفحة ، في حين جاء المبحث الثالث من عشرة فصول تزيد علي ثلاثون صفحة ، والمبحث الرابع مقسم إلي نقاط ستة من عشر صفحات ، أما المبحث الخامس فمن سبعة مقالات ويتكون من أربعون صفحة تقريبا ... ، غياب التناسق والتبويب السليم هو احدي سمات هذا الكتاب ، وربما ذلك بسبب ما نعتقده في كتابته علي فترات متباعدة أو أنه من نتاج مجموعة عمل وليس شخص واحد ...

وأول ما يتبادر للذهن عند مطالعة هذا الكتاب هو ما يصدم القارئ من عيوب شكلية وموضوعية بارزة للعيان

فعلى مستوى العيوب الشكلية فيمكن إبراز ما يلى :

١ ـ غياب التناسق بين موضوعات الكتاب والنقاط الرئيسية فيه .

٢ ـ عدم وجود تبويب وتقسيم جيد للأفكار المطروحة به .

أما على مستوى الموضوع:

١ ـ عدم وجود منهج للبحث العلمى لدى الكاتب .

٢ ـ عدم وجود ترابط بين أفكار الكتاب أو جامع واضح لها .

٣ ـ النزعة التبريرية لدى الكاتب فهو يعلن أفكاره ثم يحاول تبريرها شرعا ولا يلتفت فى ذلك للتأسيسات الفقهية «العلوم الشرعية» فهو يصنع فقهه ونتائجه بنفسه غير مستندا فى ذلك إلى أى من هذه التأسيسات والقواعد .

٤ ـ غياب أدنى فكرة عنده عن منهج الإسلام وغلبة فقه الدم والهدم على فقه الدعوة ، فضلا عن الإستعلاء الواضح فى كتابه على القيم الإسلامية والإنسانية .

ولسوف يكون لنا نقد واضح لهذه الأفكار بين ثنايا الكتاب كل فى مقامه .

أما على مستوى النقاط والمحطات الرئيسية فى هذا الكتاب فيمكن توصيفها فى الآتى :

أولا : المقدمة والمبحث التمهيدى

يتكلم الكاتب في المقدمة عن مجمل التيارات الدينية السياسية فيقول :-

أن كافة التيارات الإسلامية لم تضع مشاريع مكتوبة إلا خمسة تيارات ، فبعد إخراج تيار التبليغ والدعوة وتيار سلفية التصفية والتربية وتيار سلفية ولاة الأمر وغيرهم سنجد أن التيارات التي وصفت مشاريع مكتوبة وتصلح للنقاش لما لها من من واقع عملي هي خمسة تيارات .

١. تيار السلفية الجهادية .

٢. تيار سلفية الصحوة الذي يرمز له سلمان العودة وسفر الحوالي .

٣. تيار الإخوان « الحركة الأم – التنظيم الدولي ».

٤. تيار إخوان الترابي.

٥. تيار الجهاد الشعبي « مثال حركة حماس وجبهة تحرير مورو وغيرها ».

ثم يقوم الكاتب بنقد وتجريح التيارات الأربعة الأخيرة بدورها فلا يتبقي من كافة التيارات الصالحة للتطبيق والموافقة للسنن الكونية والشرعية من وجهة نظره إلا ما يسمي « تيار السلفية الجهادية » وهو التيار الذي ينتمي إليه ، والذي يحوي الخلاصة الحقيقية للفكر التكفيري الذي يعاني منه عالمنا الإسلامي حاليا ، ويلقي الكاتب علينا من حيث لا يدري أول أسباب أو عوامل إنهيار هذه الحركات المنتسبة إلي العالم الإسلامي و ـ أنها جميعها وببساطة تكره بعضها البعض ،

وتمكر لبعضها البعض ، ويحاول كل منها أن تخطف أتباع الأخريات ، إذ يغلب عليها أنها لا تحمل مشروعا جاداً ولا منهجاً واحداً فقط أفكار متناقضة وشعارات بلا آليات تنفيذية وصراعات بين رؤوس هذه الجماعات ، وحروب إن لزم الأمر، وقد رأينا حروبا ومعارك بين بعض هذه المجموعات حتى تلك التي تنتهج أيدولوجية وفكر واحد مثل تنظيمى والنصرة وداعش في سوريا ، فالقاعدة الأولي عند هذه المجموعات أنه ليس كافيا أن تشاركنا ذات الفكر وإنما من اللازم أن تنضوي تحت رايتنا « التنظيم » وإلا فأنت عدو حتى ولو شاركتنا نفس الفكر وذات المنهج ، وسيان من الناحية العملية أن تكون كافرا أو من البغاه ففى الحالتين سوف نقوم بقتلك عند القدرة على ذلك .

ونرى الكاتب يتحدث فى المبحث التمهيدى عن تعريفه للنظام الذي يدير العالم منذ حقبة سايكس – بيكو كما يتحدث – حسب وجهة نظره – عن أن النظام الذي يدير العالم حاليا هو نظام آمر وبصورة مباشرة أو غير مباشرة للأنظمة المحلية في دول المسلمين بحيث أن حكومات هذه الدول في حقيقة الأمر تأتمر بأوامر السادة الاستعماريين الجدد لتحقيق مصالح القوي الكبري علي حساب الشعوب المستضعفة ، وأنه الحال كذلك فلا يمكن تغيير هذه القواعد إلا بأحد صورتين : الأولي : هي قوة الشعوب وقد تم تدجينها وتغييب وعيها بآلاف الملهيات من شهوات الفرج والبطن أو اللهاث خلف لقمة العيش أو اللهاث لجمع المال والثانية : هي قوة الجيوش : وقد تم إغداق الأموال عليها وشراؤها حتى لا تتمكن من القيام بهذا الدور بل تقوم بنقيضه (ص ٧).

وأن الأمر ينتهي بهاتين القوتين إلي حالة من الإحباط الشديد وعجز عن إحداث تغيير لهذه الأنظمة والرضا بالأمر الواقع والانضواء علي أنفسهم حاملين المرارة في قلوبهم !!!

ثم يتحدث في الجزء الثاني من هذا المبحث التمهيدي والذي سماه بـ « القوة – مركزية القوي العظمي بين القوة العسكرية الجبارة والهالة الإعلامية

الكاذبة » ويتكلم الكاتب بصفة عامة عن أن هذه القوة المركزية الجبارة « أمريكا أو الإتحاد السوفييتى سابقا » لا تستطيع أن تفرض سيطرتها علي الأطراف البعيدة عن حدود المركز إلا إذا استطاعت إخضاع بلدان الأطراف هذه إلي سلطانها وبمحض إرادتها بحيث يصبحون كالوكلاء عنها في إدارة مناطقهم وتسويغ نفوذها، وأن الإعلام الموجه القوي يقوم بدور كبير في خلق هالة إعلامية كاذبة عن طبيعة هذه القوة العسكرية الجبارة وأنها لا تقهر لخلق حالة من الإنحطاط والإنهزام النفسي في نفوس شعوب دول الأطراف وحكامها المحليين ،

وبهذا التبسيط الذي لا يراعي تعقد العلاقات الدولية وتشابكها وتعارض المصالح الدولية التي تكفل للدول الضعيفة أن تعيش وسط هذه الغابة الدولية ، وأن تفرض إرادتها بقليل من أعمال الذهن واختبار الكفاءات وإفشاء العلوم وتقدم البحث العلمي ، وهي كلها أمور داخلية حسب قدرة كل دولة وليس لها علاقة بمسألة السيد « القطب » ، «والعبيد » دول الأطراف الضعيفة « نقول أنه بهذا التبسيط والتصور السطحي يقوم بتدشين هذه المعركة بين هؤلاء التكفيريين ودول المسلمين !! ويا ليتها كانت في المحل السليم ، فلو كانت هذه الفرضية التي يتم شرعنة هذه المعركة عليها سليمة من الأساس لكان من الأولي محاربة السيد « القطب » وليس إنهاك وتخريب وتدمير دول الأطراف « الضعيفة من الأساس » والإجهاز عليها !!! والوثوب علي أراضيها ومقدساتها .

ومن المقدمة والمبحث التمهيدي نستطيع بوضوح أن نرسم الطريق الذي يريدنا الكاتب أن نسير عليه .

فهو قد أخرج لنا فرضية فى المقدمة مفادها أنه يمثل وحده هو وفرقته المنهج السليم والآلية الصحيحة المتسقة مع السنن الكونية والشرعية ، وأن غيرهم من المجموعات الدينية السياسية قد خالفت هذا المنهج الشرعي وبالتالي فهي غير واجبة الاتباع ، بل الواجب علي أتباعها أن يغادروها إلي حيث التيار الذي يمثله فكريا والتنظيم « الراية » التي ينضوون تحتها !!

هنا نري عقيدة الفرقة الناجية شاخصة من بين السطور ،و كأنها لعنة تلاحق جميع المسلمين ، ويراد التعمية عليها بشتي المصطلحات الشرعية والعملية لكنها تأبي أن تتوارى ، بل تظهر دائما من أفواه أئمة هذه المجموعات الدينية السياسية وأتباعهم ، فلم تعد الحرب إذا بين المسلمين وغيرهم ولم تقتصر علي أن تكون بين المسلمين أنفسهم « متدينين وغير متدينون » بل وطالت المتدينين والمنتمون إلي الفكر الديني السياسي بحسبان اختلاف المشروعات الدينية السياسية التي ينتهجها كل فريق أو كل فرقة من هؤلاء .

وأخيرا لم يترك حتى أصحاب الفكر الديني الواحد من بين المجموعات الدينية السياسية المتواجدة علي الساحة بل ثم وضع إطار إضافي يكفل الحرب بين هؤلاء أيضا وهو مسألة التنظيم «الراية» .

وبعبارة أخري أكثر وضوحا فإن هذا الكاتب ينادي بالتشرذم الكامل للمسلمين .

فلا يكفي أن تكون مسلما لتأمن،

ولا متدينا فتنعم،

ولا منتميا إلي ذات الفرقة الدينية السياسية لتسلم،

وإنما ينبغي أيضا أن تنتمي إلي ذات الراية « التنظيم » !!!

فلا عصمة لك إلا إذا كنت منتميا لذات التنظيم داخل ذات الفرقة الدينية السياسية وغير ذلك هم الأعداء !!!

إذن هى حرب بين المسلم وغير المسلم «يجوز فيها الهدنة وعقد الاتفاقات».

ثم هى حرب بينه وبين المنتمين إلي المجموعات الدينية السياسية الأخري المتنافسة معه علي الأتباع والتبرعات والغنائم.

وهو في حرب بينه وبين ذات المجموعة الدينية السياسية التى تعتنق ذات الأفكار

والمرجعية إذا كانت منضوية تحت راية أي تنظيم أخر مثل اشتعال المعارك بين داعش والنصرة في سوريا وهما المنضوين تحت ذات المنهج التكفيري .

والمسلم وفق هذا التصور ولد ليحارب فيقتل أو يقتُل ، خلق ليدمر الحياه علي سطح الأرض وليس لإعمارها ، شب ليوالي غير المسلم باعتبارهم كفار أصليون يجوز عقد الهدنة والاتفاقات معهم ولهم عندنا ذمة ، ويحارب دوما المسلمين المخالفين له في الفرقة والتنظيم !!!

توصيف إجمالي المبحث الأول من الكتاب

وقد جاء هذا المبحث تحت عنوان « **التعريف بإدارة التوحش وبيان السوابق التاريخية له** »

ويأتي هذا المبحث في أربعة صفحات ، يتحدث فيها الكاتب عن تعريفه لمصطلح « إدارة التوحش » وعن بيان السوابق التاريخية له ، فيتكلم عن أن مرحلة إدارة التوحش تأتي دائما بعد إنهيار الدول وقبل إقامة غيرها ، وأن هذه المرحلة التي تفتقر فيها المجتمعات لقوة الدولة يحتاج الناس إلي من يدبر شئونهم كتدبير الطعام والكساء ثم التعليم بعد ذلك ، وقبل ذلك إقامة مناطق آمنة تعيش فيها هذه المجتمعات تحت سيطرة المجموعات المسيطرة الحاكمة عليها ... ، والفترات المثالية من نظر الكاتب لإقامة إدارات التوحش في بعض المناطق هي الفترة التي تكون بين سقوط دولة ونشأة دولة أخري ، مثل فترات سقوط الخلافة ونشأة خلافة أخري ، أو الفترات التي تتعرض فيها بلدان المسلمين لهجمات خارجية متتالية فينبغي في مثل هذه الفترات أن تقام علي التجمعات الصغيرة تنظيمات متفرقة أو كما يقول « **فهذه قرية حكمتها عائلة من العائلات ، جمعت تحت أمرها طائفة من الناس ، وهذه قرية ارتضوا حكم قائد عالم منهم وجاهدوا معه، وهذا عالم انتظم معه جماعة من تلاميذه وارتضوا إمامته عليهم** ، (ص ١٢) .

إذا فالتصور في هذه الفترة – في نظر الكاتب – بعد إسقاط الدول هو إقامة حكم التنظيمات المسلحة علي كل مجموعة من الأفراد ، فتحل محل الدولة

الواحدة عشرات أو مئات من التنظيمات المسلحة ، تحكم كل منها رقعة من الأرض ومجموعة من السكان ، وطبيعي في هذا الأمر أن يتم التناحر بين هذه المجموعات لأي سبب من الأسباب ، كالماء ، والموارد والأتباع وغير ذلك ، أملا في أن يأتي قائد ليجمع كل هؤلاء تحت إمرته.

ويصر الكاتب علي فكرته هذه فيقول « **لم تكن المعارك الكبرى كحطين إلا محصلة معارك صغيرة لا تكاد تذكر في التاريخ لكنها كانت الأرقام الأولي لتشكيل النصر النهائي** (ص ١٤).

ويتناسى الكاتب عن عمد أن معركة حطين كانت بين المسلمين فى مجموعهم وعلى أرضهم وبين الصليبيين الغزاه الذين جاءوا من بلادهم ليحتلوا بلاد المسلمين ، فالمعركة كانت واضحة ولم تكن حربا أهلية كما يريد الكاتب أن يروج .

توصيف إجمالي للمبحث الثاني « طريق التمكين »

في هذا المبحث يقسم الكاتب دول المسلمين إلي فئتين :

مجموعة رئيسية ، ومجموعة باقي الدول « غير رئيسية » ويعني هذا التقسيم بمدي إمكانية تطور المراحل الجهادية من شوكة النكاية والانهاك إلي مرحلة إدارة التوحش ثم مرحلة شوكة التمكين وقيام الدولة وذلك في المجموعة الرئيسية ، بينما في المجموعة غير الرئيسية (باقي الدول) لا تكون إلا مرحلتين الشوكة والانهاك ثم التمكين ، مع عدم المرور علي مرحلة إدارة التوحش .

ويقر الكاتب أن القيادة قد أعلنت أن البلاد المرشحة للمجموعة الرئيسية هي الأردن وبلاد المغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن ، بينما باقي دول المسلمين كتركيا وتونس ومصر وغيرها لا تعد من المجموعة الرئيسية في نظر القيادة .

وقد تم الاختيار للمجموعة الرئيسية علي أساس أن كل دولة من تلك الدول

تتمتع بخصائص مشتركة مع غيرها مثل وجود العمق الجغرافي والتضاريس وضعف النظام الحاكم وعدم قدرته علي ضبط أطراف الدولة والسيطرة الكاملة عليها ووجود مد « إسلامي جهادي » في هذه المناطق ، وانتشار السلاح بأيدي الناس فيها .

أما عن أهداف هذه المراحل في المجموعة الرئيسية فقد أوضحها الكاتب في هذا المبحث فيقول :

« قلنا أنه ينبغي علينا ضرب جميع أنواع الأهداف الجائز ضربها شرعا ، إلا أنه يجب أن نركز علي الأهداف الاقتصادية وخاصة البترول ، قد يقول قائل قد نواجه بحملة إعلامية توجه لنا كل التهم بداية من العمالة إلي العمل علي إفقار وإضعاف البلاد اقتصاديا ...

وسيذكرنا البعض انه عندما وجهت الجماعة الإسلامية بمصر هجمات إلي السياحة تحت شعار أنها تدمر هدفا محرما وتضعف اقتصاد نظام الردة لم تحسن استغلال فكرنها والاستمرار فيها ، كذلك لم تحسن الرد علي الحملات الإعلامية للنظام ، ولنا عودة مع هذه النقطة .

أما بالنسبة لمهاجمة الأهداف الاقتصادية التي يستفيد منها العدو « دول المسلمين بالطبع هي الأعداء في نظر الكاتب » وخاصة البترول فسبب ذلك أن هذا هو بيت القصيد ، أو المحرك علي الأقل عند العدو وما قطع البحار إلا من أجله ، واستهداف هذه الأهداف ستدفعه لحث الأنظمة المنهكة في حماية باقي الأهداف الأخري ، الاقتصادية وغير الاقتصادية ، إلي ضخ مزيد من القوات لحمايته ، فيبدأ عجز في قواها خاصة أن قواتها محدودة ، حيث أن هناك قاعدة لأنظمة الردة تقول : أن قوات الشرطة والجيش بصفة عامة وقوات مكافحة الإرهاب والحماية ضد العمليات الإرهابية بصفة خاصة يجب أن تكون مصونة من الاختراق ، فمثلا جهاز المباحث في مصر أفضل له أن يتكون من خمسة ألاف ضابط مضمون الولاء من أن يتكون من عشرين ألفا بهم مجموعة مخترقة من الجماعات الإسلامية لذلك فقواهم

محدودة منتقاه ، لذلك سنجد الأنظمة تضع الأولويات على النحو التالى :

أولا : الحماية الشخصية للعائلات المالكة والأجهزة الرئاسية.

ثانيا : الأجانب .

ثالثا : البترول والاقتصاد.

رابعا : أماكن اللذة .

وتركيز الاهتمام علي تلك الأهداف يبدأ معه التراخي وخلو الأطراف والمناطق المزدحمة والشعبية من القوات العسكرية أو وجود أعداد من الجند فيها بقيادة هشة وضعيفة القوة وغير كافية العدد من الضباط وذلك لأنهم سيضعون الإكفاء لحماية الأهداف الاقتصادية لحماية الرؤساء والملوك ، ومن ثم تكون هذه القوات الكثيرة العدد أحيانا الهشة بنيانا سهلة المهاجمة والحصول علي ما في أيديها من سلاح بكميات جيدة ، وستشاهد الجماهير كيف يفر الجند لا يلوون علي شيء ، ومن هنا يبدأ التوحش والفوضي وتبدأ هذه المناطق تعاني من عدم الأمان ، هذا بالإضافة إلي الإنهاك في مهاجمة باقي الأهداف ومقاومة السلطات . (صفحتى ١٩ ، ٢٠).

وهذه الفقرة الطويلة التي كتبها الكاتب تفرض علينا العديد من الأسئلة :

أو ليست هذه الدول قد وجدت لتنظيم حياة المسلمين في هذه المجتمعات ؟

أوليس ما يقوله الكاتب ويسطره بقلمه هو عين الإفساد في الأرض المنهي عنه شرعا وعقلا ؟

أوليست تنفيذ هذه الخطة سوف تسقط مدنيين وأبرياء وأطفال وشيوخ عجائز ونساء لا ناقة لهم ولا جمل في هذه الحرب الضروس ؟.

ما هو المقصود بالأهداف الجائز ضربها شرعا ، خصوصا بعد قيام بعض التنظيمات التكفيرية بضرب المساجد وعربات الإسعاف والمدارس ؟؟

أوليس إفقار مجتمعات المسلمين عمدا بيد هؤلاء التكفيريون هو إلجاء لهم

إلي الحصول علي الأموال علي نحو غير شرعي كالسرقة وتجارة المخدرات والدعارة حتى يتمكنوا من إعالة أسرهم ؟.

والأهم من ذلك ، أوليس هذا الإفقار للمسلمين وانهاك دولهم هو تمكين لغيرهم عليهم من الدول الاخري كأمريكا وإسرائيل والغرب ؟

أو ليست هذه الدول أولي بالمحاربة ، فإن زالت خطورتها أمكن لدول المسلمين أن تسترد عافيتها وقرارها ، حتى بدون تلك الخطة المدمرة ؟

توصيف المبحث الثالث

وقد جاء تحت عنوان : ـ

« أهم القواعد والسياسات التي تسير باتباعها خطة العمل وتتحقق أهداف مرحلة شركة النكاية والإجهاد بصفة عامة وأهداف مرحلة إدارة التوحش بصفة خاصة بإذن الله » (ص ٢٤).

يحتوي هذا المبحث الثالث علي ستة فصول تكون جميعها من ٢٣ صفحة وينظر هذا المبحث للأليات أو التكتيكات التي ينبغي اتباعها من أجل تحقيق أهداف مرحلة شوكة النكاية والإجهاد وإدارة التوحش ، فنجد في الفصل الأول من هذا المبحث عن إتقان فن الإدارة لإدارة المناطق « كحكومات مصغرة » ولا مانع عنده هنا من الاستفادة من كافة الكتب التي تعلم أفرادها علم الإدارة حتى يمكن تحقيق الهدف المرجو منه .

وفي الفصل الثاني الذي عنونه تحت عنوان « من يقود ومن يدير ومن يعتمد القرارات الإدارية الأساسية يتكلم فيها بصفة عامة عن المقومات التي ينبغي أن تتوافر في المدير والقائد لهذه المجموعات المصغرة ، وما يمكن أن يمكنه من مشكلات وطرق حلها ،

وفي الفصل الثالث يتكلم عن اعتماد القواعد العسكرية المجربة مع بعض الأسئلة علي ذلك مثل قاعدة « اضرب بقوتك الضاربة وبأقصي قوة لديك في أكثر

نقاط العدو ضعفا » وأن « أقرب وسيلة لهزيمة العدو عسكريا هي استنزافه عسكريا واقتصاديا .

وفي الفصل الرابع « اعتماد الشدة » نجده يؤسس لهذه المسألة ويحاول تأصيلها شرعا ، وسياسة دفع الثمن وغيرها من القواعد فهو يقول :-

« ولا يفتقر دفع الثمن في الصورة السابقة علي العدو الصليبي ، فعلي سبيل المثال إذا قام النظام المصري المرتد بعمل قام فيه بقتل وأسر مجموعة من المجاهدين ، يمكن أن يقوم شباب الجهاد في الجزيرة أو المغرب بتوجيه ضربة للسفارة المصرية مع بيان تبريري لها أو القيام بخطف دبلوماسيين مصريين كرهائن حتى يتم الإفراج عن مجموعة من المجاهدين مثلا ، ونحو ذلك ، مع إتباع سياسة الشدة بحيث إذا لم يتم تنفيذ المطالب يتم تصفية الرهائن بصورة مروعة تقذف الرعب في قلوب العدو وأعوانه .(ص ٣٣) .

ويمكننا أن نري ثمار هذه النظرة فيما نراه من تصرفات هؤلاء التكفيريون فيمن وقع تحت قبضتهم ، لقطع رؤوس وإحراق أجساد واستعمال أبشع صور التعذيب قبل القتل .

أما في الفصل الخامس فيتكلم الكاتب عن « تحقيق الشوكة »

فيتكلم عن عموميات كالتصرف بين « المجاهدين » ضد جيوش المرتدين والولاء والبراء علي رغم بعد الأماكن وغير ذلك من أمور ،أما أهم ما ورد في هذا الفصل فهو مقولته .

« وفي هذا نعتبر أن جهادنا في هذه المرحلة جهاد أمة ، لذلك كل فرد أو مجموعة أو جماعة ثبتت لها حكم الإسلام ودخلت في الجهاد وتبادات معنا الولاء علي أساس « الدم الدم – الهدم الهدم » فهي جزء من الحركة المجاهدة حتى لو خالفت المنهج الصواب في أمور علمية وعملية ما دامت هذه المخالفة عن تأول وليس عن تعمد .» (ص ٣٤) .

هذه العبارات من الكاتب إنما تؤكد علي مجموعة من الأمور نجملها فيما يلي :

١. أن الراية أو التنظيم أصبحت أعلي وأسمي من الدين .

٢. أن التناقض الفكري واقع فإذا كان الكاتب يقبل المخالفات العملية والعلمية (أي الشرعية عموما) بداءة من أجل النصرة فلماذا لا يقبلها من البدء ويعذر الحكام ويعصم دماء المسلمين في بلدان المسلمين ، وهل أقام هؤلاء الدنيا وأقعدوها من أجل « شرع الله » أم من أجل النصرة والإيواء والتنظيم .

وقد أوجد الكاتب تفصيلا مهما لهذه المخالفات في الفصل السادس من هذا المبحث والذي عنونه بعنوان طويل « **فهم قواعد اللعبة السياسية للمخالفين والمجاورين جيدا والتحرك في مواجهتها والتعامل معها بسياسة شرعية !!** (ص٣٧).

وطبعا المخالفين هم أهل الردة وهم عند هذا الكاتب وقادته جيوش دول المسلمين ، أما المجاورين فهم الأعضاء المنستبون إلي المجموعات الدينية السياسية الأخري « الجماعات الإسلامية » ولنا في هذا تفصيل سيأتي ذكره .

وبرغم طول عنوان هذا الفصل إلا أن فيه ابتداعين لا يمكن أن تنكرهما عين وهو مصطلحي « المخالفين والمجاورين »

فالمخالفين : في نظره هم الكفار المرتدون من جيوش ودولة الردة وهذا مفهوم حسب الإطار الفكري الذي ينتهجه الكاتب .

أما المصطلح الأكثر ابتداعا فهو مصطلح المجاورين : وهم الأعضاء المنتسبون للمجموعات الدينية السياسية الأخري أو كما نسميهم الجماعات الإسلامية الأخري .

وفي هذا الفصل يحاول الكاتب أن يعطي دروسا في السياسة فيشرح علي نحو مستبشع السياسة القائمة في صفوف الأعداء والمجاورين ، وهو بعد أن يعرض هذه السياسة يقول « **وعلينا مواجهة سياسات العدو والمجاورين بسياسة شرعية**

منضبطة ولكن لنا علي ذلك ملاحظة هامة :

« يقول بن القيم رحمه الله ((وأخذ الأحكام المتعلقة بالحرب ، ومصالح الإسلام وأهله وأمره ، وأمور السياسة الشرعية ، من سير رسول الله صلي عليه وسلم ومغازية أولي من أخذها من أراء الرجال فهذا لون وتلك لون أخر .

ثم يقول « يقول بن القيم رحمه الله : وقال بن عقيل السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلي الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ، ولا نزل به وحي ، فإذا أردت بقولك إلا ما وافق الشرع ، أي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح ، وإن أردت أنه لا سياسة إلا بما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة » (ص٣٩).

وهذا ما أقتبسه الكاتب من أقوال بن القيم فيه عودة للمربع الأول في فهم السياسة ، بل يضع بها في حجر الساسة حتى ولو علي خلاف الدين ، فالصلاح والفساد ليس له معيار محدد عند الكاتب ولا غيره ، فهل هو صلاح المجتمع ككل أم صلاح كل فرد علي حده ، وما هو معني الفساد ، وماذا لو اختلفت الرؤية الدينية عن الرؤية السياسية في مسألة من المسائل ، خلاصة أقوال الكاتب التي يقتبسها من بن القيم هي العبرة بالمصلحة السياسية حينئذ ، بصرف النظر عن الرؤية الدينية ، وإذا كان الأمر كذلك فما هو الفارق إذا بين الكاتب وغيره من « الأعداء والمجاورين »

وتتضح هذه الصورة عن الكاتب عندما يقول « نتعلم كيف نتصرف إذا خرج من بيننا وفي صفنا خوارج أو بغاه أو مرتدون أو من يطلب ذات أنواط، أو من يطلب وضع تشريع ينظم العمل يشمل مخالفة لنصوص شرعية أو يطالب بالانضمام إلي الأمم المتحدة ، كذلك إذا خرج من بيتنا من يشرب الخمر وما يستوجب حدا، فكل هذه الأصناف متوقعة خاصة أن عملنا مبني علي أن يكون جهادنا جهاد أمة وليس جهاد حركة ، وخروج مثل هذه الأصناف أثناء المعركة ينشئ أوضاعا في غاية الحساسية والتعقيد ، والتعامل معها لا يكون بالأدلة الشرعية التي تخص دولة مستقلة ، وإنما بسياسة شرعية دقيقة مأخوذة من طريقة نبينا عليه الصلاة والسلام وسير أصحابه » (ص ٤٠).

ولم يوضح لنا الكاتب الفارق بين الأدلة الشرعية والسياسة الشرعية !!! وعليه فقد تم إحلال السياسة الوضعية محل الأدلة الشرعية في التعامل مع المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية المختلفة ، والسياسة الشرعية ليس لها معيار واضح ، وبالتالي لم يعد هنالك من حاكم أو ضابط لبوصلة التوجه السياسي إلا الأهواء وأمزجة القادة والأمراء في التنظيم ، وهو في هذا لا يختلف في قليل أو كثير عن الدول التي يحاربها هو نفسه ، لتعدو المسألة في النهاية مجرد توفير الغطاء الشرعي للوثوب علي الحكم ليس إلا !!!

أما الفصل السابع فجاء تحت عنوان كبير الاستقطاب ، وعنوان فرعي هو «معركة ملتهبة – الإعلام – إتقان الإدارة – رفع الحالة الإيمانية المخاطبة المباشرة – العفو – التأليف بالمال » (ص ٤٦).

وهذا الفصل من أخطر فصول الكتاب وهو يوازي في خطورته ما جاء في المبحث الثاني من الكتاب تحت عنوان « طريق التمكين » وهو ما يعد بصورة أو بأخري تكرار لذات الأفكار مع ضرب أمثلة جديدة وايضاحات متممة لما جاء به، وعموما لقد جاء هذا الفصل تحت عنوان الاستقطاب « أي جر الشعوب إلي المعركة » بحيث يتكون أي مجتمع من فسطاطين أحدهما للإيمان والأخر للكفر وتشتعل الحرب الأهلية بينهما إلي أن ينتصر أيا منهما فيقول :

« نقصد بالاستقطاب هنا هو جر الشعوب إلي المعركة بحيث يحدث بين الناس – كل الناس استقطاب فيذهب فريق منهم إلي جانب أهل الحق وفريق إلي جانب أهل الباطل ويتبقي فريق ثالث محايد ينتظر نتيجة المعركة لتنظيم المنتصر – وعلينا جذب تعاطف هذا الفريق وجعله يتمني انتصار أهل الإيمان خاصة أنه قد يكون لها الفريق دور حاسم في المراحل الأخيرة في المعركة الحالية (ص ٤٦).

إذن فغاية مراد الكاتب هو إشعال حرب أهلية في مجتمع المسلمين ، أو فتنة كبري ينجر إليها المجتمع بأسره فيتقاتلوا ويكون الموت أقرب إليهم من الحياة!!! .

ثم يتكلم الكاتب عن وسائل الاستقطاب ويعددها في سطور مثل رفع الحالة الإيمانية والمخاطبة المباشرة والعفو ، والتأليف بالمال وغير ذلك من وسائل .

وفي الفصل الثامن يتكلم الكاتب عن قواعد الالتحاق فيتحدث عن بعض القواعد التي ينبغي إعمالها في ترتيب أقدميات وأولويات اختيار القادة وهي نقاط تفصيلية تمثل بعض أدواته في إدارة المعركة .

أما في الفصل التاسع : فقد وضع له عنوان « إتقان الجانب الأمني وبث العيون واختراق الخصوم والمخالفين بمجمع أصنافهم».

فيتكلم الكاتب في هذا الكتاب عن بعض وسائله في اختراق المعلومات للخصوم وهم عنده سواء « المخالفين والمجاورين » عن طريق بث العيون وجمع المعلومات وغير ذلك من وسائل التجسس المشروعة في المعركة

وفي الفصل الأخير وهو العاشر والذي عنونه بما يلي **« إتقان التربية والتعليم أثناء الحركة كما كان في العصر الأول».**

ويتحدث الكاتب في هذا الفصل عن إتقان التربية وقد قسمها إلي أقسام متعددة مثل التربية بالموعظة والتربية بالعادة والتربية بالطاعة والتربية بالقدوة والتربية بالأحداث وهو في هذا لا يزيد عن كونه أحد التربويين الذي يتحدث في أمور غير متجادل فيها فيما يتعلق بالتربية .

تلك كانت إطلالة سريعة نوعا ما علي ما جاء في هذا المبحث الثالث والذي يعد أطول مباحث الكتاب وأكثرها دلالة علي ما يرمي إليه الكاتب وما يجش بخاطره ، ويفيض به مكنون نفسه ولسوف نتكلم باستفاضة أكبر عن هذا المبحث في موضع مختلف من هذا الكتاب .

أما المبحث الرابع من الكتاب فقد أعده لمناقشة العديد من المشكلات لأنه من وجهة نظره ، والتي علي قدر أهميتها وضع لها حلولا ساذجة كفردي في الواقع إلي تعميق هذه المشكلات .

يتكلم عن مشكلة تناقض العناصر المؤمنة ، وعن نقص الكوادر الإدارية وعن مشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة « خاصة لاتجاهات إسلامية أخري » وعن مشكلة الاختراق والجواسيس ، وعن مشكلة التفلت أو الإنقلاب من أفراد أو مجموعات أو مناطق بأكملها تغير ولائها ، وكيف يتم التعامل معها ، وعن مشكلة التحمس الزائد عن الحد وملحقاتها « كالتجمل بالعمليات أو الحماقة أو الغلو وذلك في ستة نقاط سوف نعالجها في حينه .

وفي المبحث الخامس والأخير والذي خصصه لخاتمة الكتاب نراه قد عنونه بعنوان « **هل توجد حلول أيسر من ذلك الحل** »

يحاول بها أن يصل بالقارئ إلي انه لا حلول بالمرة ، فقط الدم بالدم – الهدم بالهدم وتدمير الدول هو فقط الحل الوحيد .

وفي نهاية الكتاب المنشور علي الشبكة العنكبوتية سبعة مقالات لا تخرج عن مضمون الكتاب بل تبين بعض ما فيه هي علي الترتيب ـ

معركة الصبر

الابتلاء بين النفس وسنن الله في الدعوات

رجالنا وأفراد العدو تحت النار

السنن الكونية بين الاختيار والأغيار

منهاجنا رحمة للعاملين

فتنة المصطلحات – المصلحة والمفسدة نموذجا .

الاستقطاب والمال ...

كانت هذه جولة إجمالية لما جاء بذلك الكتاب ، وفي الصفحات القادمة سنبدأ معه رحلة النقد والتحليل لتلك الأفكار الواردة به .